حضور الحديث النبوي الشريف في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
حسن عبد المجيد عباس الشاعر
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

مقدمة:

فللإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام خطب، ووصايا، ومواعظ، وكلمات قصار متناثرة في كتب التأريخ، والأدب، والأمالي، والحري بالباحثين أن يقفوا عليها ويتأملوها وقفة صادقة تتصل بالعقل والقلب، فالعقل يسلم بالمنطق والأخبار بأن ما يرد عن آل محمد الأئمة المعصومين كلام فوق منزلة المخلوقين ودون منزلة الخالق بشرط خلوصه من التحريف، واللحن، والنسبة غير الصحيحة، والقلب متعاطف معهم امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى٢٣)، وقول رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله: ((إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) (الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٦، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، الخزار القمي الرازي: ٢١٠)، وقوله صلى الله عليه وآله: ((الله الله في عترتي وأهل بيتي)) (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢٣/١٤٣).

فآل محمد الأئمة الهداة المعصومون صوات الله عليهم مصاديق للقرآن الكريم على الأرض بين الناس في طبقاتهم المختلفة، فهم عدل القرآن الكريم بنص رسول الله، والعدل الواحد لا يثبت من دون العدل الثاني حتى يتعادلا، وهما لا يفترقان شاء الناس أو أبوا. وهذا الأمر يستلزم التصديق بما ورد عنهم بحسب

الضوابط التي أشير إليها؛ بوصفهم القرآن الناطق، والحجة بين الخلق، والفيصل الحق، والصراط المستقيم، والتطبيق العملي لكتاب الله تعالى.

والإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام ابن الرسول المصطفى وريحانته، وابن أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبضعته الزهراء البتول عليها السلام، ابن الدوحة المحمدية الوضاءة المعطاء كان تطبيقا ومصداقا للقرآن الكريم، وأوامر جده المصطفى قولا وعملا، فسمع كلامه ووعاه حتى فارق الحياة، وسمع كلام أمه حتى فارقت الحياة، وسمع كلام أبيه أمير المؤمنين حتى فارق الحياة، فهو من أنوار آل محمد، وكل نور منهم قرآن ناطق، وحجة بالغة، وسراج منير، وسفينة نجاة. كان عليه السلام مصداقا لهذه الأسس الرصينة في سلمه وحربه، وفي حله وترحاله، وفي ذهابه ومجيئه، وفي قيامه وقعوده، وفي سره وإعلانه، وفيما تتمتم به شفتاه، وما يختلج في جنباته. الناس عنده سواسية، والحق فوق كل شيء.

وعرف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالخطب البليغة، والكلمات الرائعة، فهو ابن رسول البيان، ومن حجته القرآن، المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وابن من اشتهر بخطبه الطوال الجياد، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أمير الفصاحة والبيان، وابن الصديقة الزهراء التي خطبت أمام الأنصار والمهاجرين والأنصار ونسائهم فأعجبت ببلاغتها وحسن منطقها الذي وافق منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله. قال المفكر الشيخ باقر شريف القرشي: ((لقد أجمع المترجمون له أنه كان من أبرع البلغاء في إصابته للمناسبات ومن أقدرهم على الإعجاز والإبداع في الكلام ، وحقا أن ينفرد بهذه الظاهرة فقد تفرع من دوحة الحكمة وفصل الخطاب، فجده رسول الله صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد وأبوه أمير المؤمنين رائد الحكمة وأمير البيان في الإسلام)) (حياة الإمام الحسن بن علي دراسة وتحليل: ١/٣٤٠-٣٤١).

وغاية الباحث الفقير إلى رحمة ربه التأمل في خطب الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، ووصاياه، ومواعظه، وكلماته القصار والوقوف على مواطن استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالحديث النبوي الشريف فيها، أو تمثيله بإعادة

صياغة العبارة، أو ذكر عبارة لها صلة به؛ للكشف عن أنه عليه السلام كان مصداقا لما دعا إليه جده المصطفى صلى الله عليه وآله في كل ما صدر عنه، وأنه قد مثّله، وأمر به، ودعا إليه ما دام حيا، وشخصية تتحلى بهذه الحلية لا بد من أن يقتدى بها.

وهذا البحث متصل ببحث سبقه تحدث فيه الباحث عن حضور القرآن الكريم في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ووجد فيه أن الإمام كان مصداقا له في أحواله كافة، ولم يفارقه طرفة عين أبدا، وكان حضوره عنده على أقسام هي:

١- الاستشهاد بالقرآن الكريم؛ لأن الإمام لا يجد نصا أرقى منه علما وبلاغة، ولا أوقع في النفوس وأشد تأثيرا.

٢- التأدب بآداب القرآن الكريم؛ ومعروف أن مواضع هذا القسم تشمل أحوال الإمام كافة طول مدة حياته.

٣- اقتطاع النص وكأنه من كلام الإمام من دون أن يشعر السامع بأنه من القرآن الكريم؛ وهذه حقيقة أخرى يجب التسليم بها فالإمام حفظ القرآن الكريم ووعاه منذ ولادته فنشأ وترعرع في بيت نزل فيه القرآن الكريم، والحديث فيه بالقرآن الكريم، والعمل فيه بالقرآن الكريم؛ فكان القرآن الكريم معجونا به، مخالطا لحمه ودمه، وصار من لغته التي يتحدث بها، وأسلوبه الذي يصوغ به عباراته.

٤- اختصار الحكاية إذ يورد الإمام نصا يوجز فيه قصصا وردت في القرآن الكريم، وهو أشد تأثيرا في المتلقي لحمله الكثير بالقليل من الكلام مع دقة اللفظ، وحسن الالتفات.

وفي ختام حديثي أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع إلى هداية الناس إلى الطريق المستقيم، محمد وآل بيته الهداة المطهرين العاملين العاملين الناصحين الداعين إلى الخير، ومن الله تعالى نطلب السداد والتوفيق.

أقسام حضور الحديث النبوي في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

مما لا يخفى على ذوي الألباب أن آل محمد المصطفى (صلوات الله عليهم) عدل القرآن الكريم، ومن كانوا عدلا للقرآن الكريم لا يبرحونه ولا يبرحهم طرفة عين أبدا. ومن شأنهم مثل هذا الشأن العظيم لا يدانون في علم فضلاً عن القربى من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم أبناؤه بنص القرآن الكريم في آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران ٦١)، مشفوعا بأسباب النزول التي أكدت وقوع ذلك في زمانه[1]، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام: ((ألا إن أبرار عترتي، وأطاليب أرومتي، أحلم الناس صغارا، وأعلم الناس كبارا ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا. وإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق، ألا وإن بنا ترد دَبْرَة كل مؤمن، وبنا تخلع رِبقة الذل من أعناقكم، وبنا غنم، وبنا فتح الله لا بكم، وبنا يختم لا بكم))[2]. ومثل هذا الكلام يوجب علينا الإيمان بعلم آل محمد (صلوات الله عليهم)، العلم المتصل بالسماء، فعلمهم رباني ورثوه من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كان مصدر علمه السماء فلا يدانى، ولا يتناهى، عرفوا بالحلم والعلم صغارا وكبارا، وامتازوا بخلال لا توجد في أحد غيرهم، ومزايا لا يباريهم فيها أحد.

والإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سبط رسول الله الأكبر سماه الله تعالى بهذا الاسم، وكان مصداقا له، وريث العلم النبوي الرباني، ومظهر الكرامات، ودافع الفتن والنقمات، كان جبلا من الصبر أمام المحن والبلايا، ونازع الظالمين ما أمكنه الله من ذلك، ولما شاء الله تعالى أن يصالح الظالمين حفاظا على بيضة الإسلام صبر كأبيه المرتضى أمير المؤمنين علي عليه السلام شاكيا إلى الله تعالى ما جرى عليه، وداعيا إياه بالحفاظ على الإسلام والمسلمين، وعدم الفرقة، وشياعة

المحبة والإخوة فيما بينهم. استجاب إلى دعوة ربه، صابرا على نزول بلائه، محتسبا ومفوضا أمره إلى خالقه، مؤمنا بأن الله تعالى لا يضيع أجر الصابرين.

وقد لهج الإمام الحسن المجتبى في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الحوادث الكبيرة التي جرتها السلطة الأموية الغاشمة، وألقت بعواقبها الوخيمة السوداء على المسلمين فازدادوا فرقة بعد فرقة بخطب وكتب ورسائل وكلمات قصار طارت في الآفاق فبقيت مدوية ما بقي الزمان وشجها الإمام بالحديث النبوي الشريف اقتباسا، واستأناسا، وتأدبا، فهو مثال للأخذ بأوامر جده المتصلة بالسماء والاقتداء بما دعت إليه، والانتهاج بنهجها اللاحب الواضح. وفيما يأتي بيان لهذه الأقسام:

الاستشهاد بالحديث النبوي:

كان الإمام الحسن بن علي عليه السلام يستشهد بحديث جده المصطفى صلى الله عليه وآله؛ لأنه أفضل ما يستشهد به بعد القرآن الكريم؛ فيتحصل بهذا الضرب من النقل أمران، الأول الاطمئنان؛ لأن ناقل الحديث ريحانة رسول الله، والآخر توخي الدقة في القصد، نحو ما ورد في الموضعين الآتيين:

١- قال عليه السلام في خطبة من خطبه تحدث فيها عن أحكام الدين وولاية أهل البيت عليهم السلام: (سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبوهم من نورهم، وسائر الناس من الناس)[٣].

٢- قال عليه السلام في خطبة من خطبه تحدث فيها عن مكارم الأخلاق: (وقد قيل إنهم وصفوا رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، بحسن عبادته فقال صلى الله عليه وآله: انظروا إلى عقله فإنما يجزى العباد يوم القيامة على قدر عقولهم، وحسن الأدب دليل على صحة العقل)[٤].

الحديث بآداب جده صلى الله عليه وآله:

تحدث الإمام الحسن بن علي عليه السلام بآداب جده صلى الله عليه وآله، وآداب جده آداب القرآن

الكريم وكان متأدبا بها في أحواله كلها، يأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهاه، ويدعو بدعوته، ويخشى مما يخوّف الله به عباده؛ لأنه ابن من نزل القرآن الكريم في بيوتهم، قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور ٣٦). وسيلحظ أن الإمام عليه السلام يصوغ العبارة صياغة جديدة، وتبقى متصلة بحديث جده صلى الله عليه وآله، ومن المواضع في هذا الشأن:

١- قال عليه السلام: (مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذمم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء)[٥]. ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم ينبض بمكارم الأخلاق، ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٦]، وأكد المعاملة بحسن الخلق وتجنب سوئه، فقال: (عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة (لا محالة)، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة)[٧].

٢- قال عليه السلام: (والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل بالتقوى)[٨]. وحديث رسول الله في التقوى طويل، وحديث حفيده المجتبى متصل به، ومن حديثه صلى الله عليه وآله في إحدى خطبه: (أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأولى القول كلمة التقوى... وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله)[٩].

٣- قال عليه السلام: (من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب ثمان خصال آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية)[١٠]. وهذا الحديث يتصل بوصية الرسول صلى الله عليه وآله لأبي ذر (رضوان الله تعالى عليه): (يا أبا ذر إن الله يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة... وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط. يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلّ، أو ذاكر الله تعالى، أو مسائل عن علم)[١١].

٤- قال عليه السلام فيما يخص آداب الطعام: (في المائدة اثنتا عشرة خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع فيها فرض، وأربع سنة، وأربع تأديب... السنة: الوضوء قبل الطعام، الجلوس على الجانب الأيسر، الأكل بثلاثة أصابع ولعق الأصابع)[١٢]. ومما يروى لرسول الله صلى الله عليه وآله ما ذكره زيد بن علي عليه السلام أنه قال: (الوضوء قبل الطعام بركة وبعده بركة)[١٣]. وغيره من آداب الطعام مما نقل عن رسول الله وأهل بيته كثير[١٤].

٥- قال عليه السلام يحث على خشية الله بذكره وتقواه وطاعته: (فاحترسوا من الله بكثرة الذكر واخشوا الله بالتقوى وتقربوا إلى الله بالطاعة)[١٥]. ومن ذلك قول رسول الله في حجة الوداع: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على العمل بطاعته)[١٦].

٦- قال عليه السلام في علم أهل البيت بالقرآن الكريم ووجوب الاقتداء بهم: (والتمسوا ذلك عند أهله فإنهم خاصة نور يستضاء بهم وأئمة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم، وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وقد خلت لهم من الله سابقة ومضى فيهم من الله حكم)[١٧]. وكلام الإمام هنا ذو صلة بكلام جده حين قال: (إني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)[١٨]. وواضح من عدم افتراقهما أن علمهم بالقرآن الكريم أكبر من علم غيرهم به، فهم عدل له، وهو شاهد لهم على ذلك.

٧- قال عليه السلام في تدبر القرآن الكريم ووجوب رعايته: (واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعاية، ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب ورعاته قليل والله المستعان)[١٩]. وقد ورد عن رسول الله قوله: (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)[٢٠]. وقوله: (أشراف أمتي حملة القرآن، وأصحاب الليل)[٢١].

وفي حديث الغدير: (معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته)[٢٢].

اقتطاع النص من الحديث النبوي وكأنه من الكلام:

اقتطع الإمام الحسن بن علي عليه السلام من النص القرآن في موضع متعددة، وعرض النص القرآني من لدن الإمام بهذه الصورة ربما يكون سببه إيصال تفسيره بيسر وسهولة إلى المتلقي من دون أن تنصرف أذهانهم إلى وجوه التفسير الأخرى المتعلقة بالجزء الآخر من النص القرآني، وهو دليل على أن الإمام عليه السلام قد درج ونشأ في بيت الرسالة والوحي فسمع القرآن الكريم ووعاه وصارت ألفاظه جزءاً من آلته البيانية، فكأنه إذا تكلم بالقرآن الكريم فهو من كلامه. وفيما يأتي أمثلة على ذلك:

١- تحدث الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كثيرا عن أحقية أهل البيت عليهم السلام وبيان مظلوميتهم، وكان حديثه في هذا الشأن ممزوجا بحرقة القلب، ودموع العين؛ لما رأوه من الآلام والمحن والنكبات التي نزلت بهم من لدن الناس في تلك الآونة، وكأن الإمام ينظر إلى البعيد أيضا فيرمى طرفه إلى المصائب والويلات التي ستحل بهم فيما بعد على الرغم من أنهم وديعة رسول الله عندهم، ولا بد من أن ترد الوديعة، قال عليه السلام مشيرا إلى حديث جده المصطفى في حجة الوداع يوصي المسلمين بالتزام الثقلين، وهما القرآن الكريم، وعترته أهل بيته الطيبين الطاهرين: ((نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله، الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول عليه في تفصيل كل شيء لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإطاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة والرسول وأولي الأمر مقرونة))[٢٣]. وحديث الثقلين عن رسول الله مشهور[٢٤]، وهو واضح كالشمس في رابعة النهار.

وتحدث عليه السلام في خطبة أخرى بحديث متصل بحديث الغدير يذكر فيه أن

الفرائض إنما عرفها المسلمون عن أهل البيت، ولولاهم لكان حيارى، قال: ((إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصوم والولاية لنا أهل البيت، وجعلها لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض ومفتاحا إلى سبيله ولولا محمد صلى الله عليه وآله وأوصياؤه كنتم حيارى لا تعرفون فرضا من الفرائض، وهل تدخلون دارا إلا من بابها))[٢٥].

٢- قال عليه السلام: (تعلموا العلم فإنكم صغار القوم، وكبارهم غدا، ومن لم يحفظ منكم فليكتب)[٢٦]. والواضح الجلي أن مواضع الحث على طلب العلم كثيرة في كلام النبي صلى الله عليه وآله، وهي في الغالب تبدأ بالجملة (تعلموا العلم)، ومن كلام المصطفى الذي يتصل به كلام الإمام عليه السلام: (تعلموا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق)[٢٧].

٣- وصف عليه السلام الموت بهادم اللذات، وذلك في قوله: (وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات وهادم اللذات)[٢٨]. وهو وصف سبق ذكره من لدن جده المصطفى، وأكثر منه، إذ قال: (أكثروا ذكر هادم اللذات)[٢٩].

إعادة التعبير عن حديث جده بطريقة أخرى:

إن طرائق التعبير في العربية الفصحى متعددة، سواء تعلق الأمر باستعمال كلمات جديدة تدل على المعنى نفسه الذي تدل عليه كلمات غيرها أو بفارق صغير، أم صياغتها بأسلوب آخر، والإمام الحسن عليه السلام ابن العربية الفصحى، وهو من خيار من يعبر بها كيفما شاء، ومن المواضع في هذا الشأن:

١- قال عليه السلام: (لا أدب لمن لا عقل له)[٣٠]. ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسن الأدب زينة العقل)[٣١].

٢- قال عليه السلام: (أوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكر فإن التفكر أبو كل خير)[٣٢]. ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (فكر ساعة خير من عبادة سنة)[٣٣].

٣- قال عليه السلام في الموت: (فضح الموت الدنيا)[٣٤]. قال جده المصطفى: (ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس، حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب)[٣٥]. وقال خالد بن صفوان (يعرف بابن الأهتم، وهو من فصحاء العرب، وكان يجلس إلى عمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، توفي نحو ١٣٣هـ)[٣٦] بحق كلمة الإمام الحسن: (لو قال قائل الحسن أفصح الناس لهذه الكلمة لما كان مخطئا)[٣٧].

٤- قال عليه السلام في إحدى خطبه: (أما بعد: فإن عليا باب من دخله كان مؤمنا، ومن خرج منه كان كافرا)[٣٨]. وقال جده رسول الله في أبيه أمير المؤمنين: (أنا والله أحبك والله ما أحبك إلا مؤمن ولا أبغضك إلا كافر)[٣٩].

٥- قال عليه السلام: ((أشد من المصيبة سوء الخلق))[٤٠]. وهذا القول مرتبط بحديث رسول الله، الذي تقدم ذكره (عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة (لا محالة)، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة)[٤١].

خاتمة:

أود بعد فراغي من البحث أن أقف على ما توصل إليه من نتائج أسأل الله العلي القدير أن ينير بها درب المتعلمين، وأن يوفقنا لما فيه الخير والرشاد إنه سميع مجيب:

١- دعوة المسلمين كافة إلى الانتهاج بنهج آل محمد صلوات الله تعالى عليهم، فهم القدوة التي يجب أن يقتدون بهم، فإذا تركنا دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الاقتداء بهم لأسباب متعددة أولها الحسد فضلا عن الثأر، الذي شرع ينمو في قلوب بني أمية وقلوب مناصريهم إلى يومنا هذا، وتمسكنا بكتاب الله تعالى، والمنطق والعقل، فإنا لا بد من نأخذ بكلامهم ونهتدي بهديهم، فالقرآن الكريم يدعونا إلى مودتهم، ومن يأمر الله تعالى بمودتهم لا بد من

أن يكونوا أشخاصا متفردين لا نظير لهم فضلا عما وردنا من الأخبار عنهم، التي تفعم بروح القرآن الكريم وآدابه، فهم يتكلمون بالقرآن الكريم تمثيلا شفاهيا وعمليا، والناس قد رأت بعيونها اهتمام آل محمد بالمسلمين والناس أجمعين والتعامل معهم بما يتواءم مع القانون الإلهي التي تمثل بكلام الله تعالى في كتابه العزيز (القرآن الكريم) ممن كان له بعض عقل ومنطق، وحب للدين الإسلامي الإنساني العظيم.

٢- دعوة المسلمين كافة إلى الاقتداء بسيرة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه كان بآدابه، وكلامه، وعمله يتبع نهج جده المصطفى، وشخصية مثله حري بالمسلمين أن يهتدوا بهديها، ويستنيروا بنورها.

٣- اتضح أن للحديث النبوي حجما كبيرا في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وتبين هذا الأمر في استشهاده بكلامه صلى الله عليه وآله، والتأدب بآدابه، والاقتطاع من كلامه كأنه جرى على لسانه كما جرى على لسان جده المصطفى، والتعبير عن كلام جده بصورة أخرى تحافظ على المعنى، وتنتهج القصد نفسه.

٤- كشف الإمام الحسن عليه السلام في مواضع كثيرة من كلامه عن فضل أهل البيت وتقدمهم على سائر الناس ومظلوميتهم، وهو نهج نلحظ أنه صار طابعا انطبع به كلام أهل البيت عليهم السلام، بسبب ظلم الناس لهم، وتقدمهم عليهم.

هوامش البحث

(١) ظ. جامع البيان عن تفسير آي القرآن، الطبري: ٣/٤٠٨-٤١٠، وتفسير السمرقندي: ١/٢٤٥، والتبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ٤/٤٨٤، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ١/٢١٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/١٠٤.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، تحـ: عبد السلام هارون: ٥٢/٢.
(٣) إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الديلمي: ٢٣٩.
(٤) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، تحـ: سيد علي جمال أشرف الحسيني: ٣٦٦/٣، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط عليه السلام وكتبه ورسائله وكلماته القصار، السيد مصطفى محسن الموسوي: ٣٧، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني: ٣٠٥/١٦.
(٥) تأريخ اليعقوبي: ٢٠١/٢.
(٦) مسند الرضا، رواية داود بن سليمان الغازي، تحـ: محمد جواد الحسيني: ١٣١، والسنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: ١٩٢/١٠، ومكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، مقدمة المؤلف: ١، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني: رقم الحديث (٥٢١٧) ١٦/٣.
(٧) ظ. المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٢٣/١، وصحيفة الرضا، الحديث رقم ٨٦، وعيون أخبار الرضا، الباب ٣١ الحديث ٤١: ٣١/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي: ٣٣٣/٥، وبحار الأنوار، الحديث ١٩: ٣٦٩/١٠.
(٨) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، تحـ: علي أكبر الغفاري: ٢٣٢، وبحار الأنوار: ١١٠/٧٥.
(٩) بحار الأنوار: ٢١١/٢١.
(١٠) تحف العقول: ٢٣٥، وبحار الأنوار: ١٠٨/٧٥، وموسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، إعداد قسم الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام: ٢٩٩، والروائع المختارة: ١١١.
(١١) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، تحـ: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ١١٨/٤.
(١٢) الخصال، الشيخ الصدوق، تحـ: علي أكبر الغفاري: ٤٨٥، ومكارم الأخلاق، الطبرسي: ١٤١، والدعوات، قطب الدين الراوندي، تحـ: مدرسة الإمام المهدي: ١٣٧، وبحار الأنوار: ٤١٣/٦٣-٤١٤.
(١٣) مسند الإمام زيد: ٤٢٦.
(١٤) ظ. مكارم الأخلاق: ١٤٠-١٥٠.
(١٥) تحف العقول: ٢٢٧، وبحار الأنوار: ١٠٤/٧٥.
(١٦) تحف العقول: ٣٠.
(١٧) تحف العقول: ٢٢٧-٢٢٨، ووسائل الشيعة: ١٨٥/٢٧.
(١٨) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦١٦.
(١٩) بحار الأنوار: ١٠٥/٧٥، وموسوعة كلمات الإمام الحسن: ٣٣٣، والروائع المختارة: ٢٦.
(٢٠) مسند الإمام أحمد: ٥٨/١، ومستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ٢٣٥/٤.
(٢١) الأمالي: ٣٠٥ والخصال: ٧٠.
(٢٢) الاحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي: ٧٥/١.

(٢٣) مروج الذهب، المسعودي: ٣٠٦/٢، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ محمد باقر المحمودي: ٣٩٢/٨، وموسوعة الإمام الحسن: ٢٢٦.

(٢٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٤٢٩/٢، وبحار الأنوار: ٣٧٨/٢١، والغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ الأميني: ١٠/١-١١.

(٢٥) ينابيع المودة: ٣٦٥/٣.

(٢٦) الروائع المختارة: ١١٥.

(٢٧) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن الرحمن: ٥٤/١.

(٢٨) بحار الأنوار: ١٠٩/٧٥.

(٢٩) المجازات النبوية، الشريف الرضي، تحـ: د. طه محمد زيني: ٤٠٣.

(٣٠) كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن الأربلي: ١٩٤/٢، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المكي المالكي، تحـ: سامي الغريري: ٧١١/٢، وبحار الأنوار: ١١١/٧٥، وأعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحـ: حسن الأمين: ٥٧٧/١.

(٣١) بحار الأنوار: ١٣١/٧٤، وسنن النبي، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٧.

(٣٢) ميزان الحكمة، محمد الري شهري: ٢٤٦٣/٣، والروائع المختارة: ١١٢.

(٣٣) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري، تحـ: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ١٠٥/٢.

(٣٤) الهم والحزن، ابن أبي الدنيا، تحـ: مجدي فتحي السيد: ٦٩، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٩٦/٢، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، تحـ: شعيب الأرنؤوط، ومأمون الصاغرجي: ٥٨٥/٤.

(٣٥) تحف العقول: ٢٢٧.

(٣٦) ظ. المعارف، ابن قتيبة: ٤٠٣، والأعلام، خير الدين الزركلي: ٢٩٧/٢.

(٣٧) شرح نهج البلاغة: ٢٣/١٩.

(٣٨) تفسير فرات الكوفي: ٨٠، وبحار الأنوار: ٣٥١/٤٣، وموسوعة الإمام الحسن: ٤٠، والروائع المختارة: ٧.

(٣٩) الخصال: ٥٦٢، وبحار الأنوار: ٣٢٧/٣١.

(٤٠) تأريخ اليعقوبي: ٢٢٧/٢، وموسوعة كلمات الإمام الحسن: ٣٢٩، والروائع المختارة: ١٢٤.

(٤١) تنظر الصفحة السابعة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (عاش في المائة الخامسة وأدرك المائة السادسة)، تعليق: السيد محمد باقر الخرسان، طبع في مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٢- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٣- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحـ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٤- الأمالي، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بم موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحـ: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم.

٥- إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن أبي الحسن بن محمد الديلمي (كان معاصرا لفخر المحققين ابن العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٧١هـ)، المطبعة العلوية، النجف الأشرف، ١٣٤٢هـ.

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١٠٦هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.

٧- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحـ: عبد السلام هارون، ط٤، دار الفكر، بيروت.

٨- تأريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه)، مراجعة نخبة من العلماء، طبعة مقابلة بطبعة ليدن في سنة ١٩٧٩م.

٩- تأريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت بعد ٢٩٢هـ)، دار صادر، بيروت.

١٠- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحـ: أحمد حسن قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.

١١- تحف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليهم، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي ابن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع)، تحـ: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي بقم المشرفة، ١٣٦٣هـ.

١٢- تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت٣٧٥هـ).

١٣- تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (أدرك أوائل المائة الرابعة)، ط١، طهران - إيران، ١٩٩٠م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحـ: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والتوزيع.

١٦- حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ط٣، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٣هـ.

١٧- الخصال، الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، تحـ: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.

١٨- الدعوات، أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، تحـ: مدرسة الإمام المهدي، د.ط، د. مط، د.ت.

١٩- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر.

٢٠- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت٢٥٥هـ)، طبع بعناية محمد أحمد دهمان، ١٣٤٩هـ.

٢١- سنن النبي، الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.

٢٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحـ: شعيب الأرنؤوط، ومأمون الصاغرجي، ط٩، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٣م.

٢٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م.

٢٤- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، نشره: الحاج حسن إيراني، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٧م.

٢٥- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي (ت٨٥٥هـ)، تحـ: سامي الغريري، ط١، مطبعة ستاره، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ١٤٢٢هـ.

٢٦- كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت - لبنان.

٢٧- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، أبو القاسم علي بن محمد الخزار القمي الرازي (من علماء القرن الرابع)، تحـ: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام - قم، ١٤٠١هـ.

٢٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ)، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

٢٩- المجازات النبوية، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحـ: د. طه محمد الزيني، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٣٠- مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، د.ط، د.مط، د.ت.

٣١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، خاتمة المحدثين ميرزا حسين النوري، تحـ: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٩٨٨م.

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٣٠٣هـ)، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣٣- مسند الإمام زيد، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، منشورات دار مكتبة الحكمة، بيروت-لبنان.

٣٤- مسند الرضا، رواية داود بن سليمان الغازي (ت٢٠٣هـ)، تحـ: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨ه.

٣٥- المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، د.ط، د. مط، د.ت.

٣٦- مكارم الأخلاق، الشيخ رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (من علماء القرن السادس الهجري)، ط٦، نشر جماعة من العلماء بإيران، ١٩٧٢م.

٣٧- موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، إعداد قسم الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، منظمة الإعلام الإسلامي، دار المعروف للطباعة والنشر، قم.

٣٨- ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ط١، دار الحديث للنشر، ١٣٧٥هـ.

٣٩- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٤٠- نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، ط١، مطبعة ياران، ١٤٢٠هـ.

٤١- الهم والحزن، الحافظ ابن أبي الدنيا (ت٢٣٨هـ)، تحـ: مجدي فتحي السيد، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٩٩١م.

٤٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه (ت٤٦٨هـ).

٤٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحـ: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٣٧٢هـ.

٤٤- ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠-١٢٩٤هـ)، تحـ: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ.